# ۻٛۿؙۏڒؾڗٳڵۼۣ؆ؚٳۊٚؽ ڒؽؙۊڵ؆ٳۅۊؖڣٵۣڸۺ۠ڮٚڿؽ



مِجَالَةُ فَصِّلِلَةُ مُحَكِّكُمُةُ تُعِنَى بَالِتُرانِ البَصِرِيّ

تصدرعن:

ٳڵۼؠڹڹڔؖٳڮٵڛڵێڵؾڹؖٳڵڡٙڲۣ<u>ۻؽؽ</u>

مُرَكَ زُرُانِ البَصِرة

السَّنَةُ الأَوْلِيَ-الْجُعَلَدُ الآوِلُ - الْعَدَدُ (الثَّانِيِّ) رَمَضَانَ ٢٠١٧ هـ - حُزَيْرَانَ ٢٠١٧ م





## الترقيم الدّوليّ

ردمد: print ISSN: 2518-511X

Mobile: 07800816597 - 07722137733

Email: basrah@alkafeel.net

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٢٥٤) لسنة ٢٠١٧م

جمهوريّة العراق- البصرة

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية. مركز تراث البصرة.

تراث البصرة: مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث البصري / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية مركز تراث البصرة -البصرة، العراق: العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية، مركز تراث البصرة، 1438 هـ. = 2017-

مجلد: ايضاحيات ؛ 24 سم

فصلية السنة الاولى، المجلد الاول، العدد الثاني (حزيران 2017)-

ردمد: 2518 - 251X

تتضمن مصادر.

النص باللغتين العربية ؛ ومستخلصات بالانجليزية.

1. البصرة (العراق)-تاريخ-دوريات. 2. بشار بن برد بن يرجوح، 96-168 هجري-نقد وتفسير-دوريات. 3. المكتبات العامة-العراق-البصرة-تاريخ-دوريات. الف. العنوان.

DS79.9.B3 A8373 2017 VOL. 1 NO. 2 مركز الفهرسة ونظم المعلومات



Ministry of Higher Education & Scientific Research **Basrah University** Studies planning &Fellow-up dept.



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي رئاسة جامعة البصره قسم الدراسات والتخطيط والمتابعه شعبة التخطيط

> 10001/40/1/2001 التاريخ > / ١٠١٧/٧

### أمر جامعي

#### م/ مجلة تراث البصرة

إشارة الى ما تم مناقشته في محضر مجلس الجامعة بجلسته الثالثة عشر واستنادا" للصلاحيات المخوله لنا تقرر الاتى:

اعتماد مجلة تراث البصرة الصادرة من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية لأغراض الترقية العلمية في جامعتنا.

الأستاذ الدكتور ثامر أحمد الحمدان ررئيس الجامعة

نسخة منه إلى //

- مكتب السيد رئيس الجامعة للتفضل بالاطلاع مع التقدير ... -مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية للتفضل بالاطلاع مع التقدير ... -عمادة كلية التربية للعلوم الإنسانية / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....

-عمادة كلية الاداب / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....

-عمادة كلية التربية بنات / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....

- امانة مجلس الجامعة / مكتب السيد المدير للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....

- قسم الشؤون العلمية / مكتب السيد المدير للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....

مركز تراث البصرة / العتبة العباسية للتفضل بالاطلاع مع التقدير ... قسم الدراسات والتخطيط والمتابعة

نجلاء//

العراق - مصرة - الكورنيش - - داخلي ١٤٤

#### م/ معلة تراث البصرة

إشارة إلى ماتم مناقشيه في محضر مجلس الجامعية بجلسته الثالثة عشرة المفتوحة (الجزء الثالث) للعام الدراسيي ٢٠١٧-٢٠١٧ بتاريخ ٢٠١٧/٦/١٨ واستناداً الدراسي إلى الصلاحيات المخولة إلينا تقرر الأتي :

اعتماد مجلة (تراث البصرة) الصادرة من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية لأغراض الترقية العلمية في جامعتنا

الأستاد الدكتور عبد الرزاق احمد النصيري Y . 1 Y / A / C \



نسخة منه الى///

\*قسم البحث والتطوير مع الأوليات. \*قسم الشؤون المالية

\*قسم الرقابة والتدقيق

\*قسم الموارد البشرية

\* وحدة قاعدة البيانات

8.18 JU

جمهورية العراق وزارة التعليم العالى والبحث الغلمى رناسة جامعة واسط قسم البحست والتطوي

Republic of Iraq Ministry of Higher **Education& Scientific** Research

Presidency of Wasit University



الرمز: Mar. 011/

17 /N /VI.79 A157 / /

/ / 201

KUT. WASIT. IRAQ Rabee' District / University City

www.uowasit.edu.iq E-mail: po@uowasit.edu.iq

المشرف العامّ السّيّد أحمد الصّافي المتولِّ الشرعيّ للعتبة العبّاسيّة المقدّسة

> المشرف العلميّ الشّيخ عبّار الهلاليّ

رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

رئيس التّحرير الشّيخ شاكر المحمّديّ الفُئاة الاستشاريّة

أ.د. سعيد جاسم الزّبيديّ/ جامعة نزوي/ سلطنة عمان.

أ.د. عبد الجبّار ناجى الياسريّ/ بيت الحكمة/ بغداد.

أ.د. طارق نافع الحمدانيّ/ كلّية التربية / جامعة بغداد.

أ.د. حسن عيسى الحكيم/ الكلّية الإسلاميّة الجامعة/ النّجف الأشرف.

أ. د. فاخر هاشم سعد الياسريّ/ كلّية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة البصرة.

أ.د. مجيد حميد جاسم/ كلّيّة الآداب/ جامعة البصرة.

أ.د. جواد كاظم النصر الله/ كلّية الآداب/ جامعة البصرة.

أ.م.د. محمود محمّد جايد العيدانيّ/ عضو الهيئاة العلميّة في جامعة المصطفى عَيْدًا/

قم المقدّسة.

مدير التّحرير

أ.م.د. عامر عبد محسن السّعد كلّية الآداب/ جامعة البصرة

## سكرتير التّحرير د. طارق محمّد حسن مطر هيئة التّحرير

أ.د. حسين علي المصطفى/ كلّية التّربية للعلوم الإنسانية/ جامعة البصرة.
 أ.د. رحيم حلو محمّد/ كلّية التّربية – بنات/ جامعة البصرة.

أ.د. شكري ناصر عبد الحسن/ كلّية التّربيّة للعلوم الإنسانيّة/ جامعة البصرة. أ.د. نجم عبد الله الموسويّ/ كلّيّة التّربية/ جامعة ميسان.

أ.م.د. عبد الجبّار عبّود الحلفيّ/ كلّية الإدارة والاقتصاد/ جامعة البصرة.

أ.م.د. محمّد قاسم نعمة/ كلّية التّربية- بنات/ جامعة البصرة.

أ.م.د. عهاد جغيم عويد/ كلّية التّربية/ جامعة ميسان.

أ.م.د. صباح عيدان العبادي / كلّية التربية / جامعة ميسان.

أ.م.د. على مجيد البديريّ/ كلّيّة الآداب/ جامعة البصرة.

تدقيق اللّغة العربيّة

د. طارق محمد حسن مطر

تدقيق اللّغة الإنجليزية

الأستاذ المساعد هاشم لازم كاطع

الإدارة المالية

سعد صالح بشير

الموقع الإلكتروني

أحمد حُسين الحُسينيّ

التصميم والإخراج الطباعي

محمد شهاب العلي

## ضوابط النّشر في مجلّة (تراث البصرة)

يسرُّ مجلّة (تراث البصرة) أنْ تستقبلَ البحوث والدّراسات الرّصينة على وفق الضّو ابط الآتية:

- ١ أَنْ يقعَ موضوع البحث ضمن اهتهامات المجلّة وأهدافها (تُعنى بقضايا التراث البصريّ).
- ٢- أَنْ تكون البحوث والدراسات على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.
- ۳- أَنْ يُقدَّم البحث مطبوعاً على ورق بحجم (A4)، وبثلاث نسخ، مع قرص مدمج (CD)، على أن يكونَ عددُ كلماتِ البحث بحدود (۲۰۰۰-۱۰۰) كلمة، ومكتوباً بخطِّ (Simplified Arabic)، و أَنْ ترقيم الصَّفحات ترقياً متسلسلاً.
- ٤- أَنْ يُقدَّمَ عنوانُ البحثِ وملخَّص البحث باللَّغتين: العربيّة والإنجليزيّة،
   ويحدود (٣٥٠) كلمة.
- 0- أنْ تحتويَ الصّفحة الأولى مِن البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفيّ، ورقم الهاتف الأرضيّ أو المحمول، والبريد الإلكترونيّ، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث، أو الباحثين، في صلب البحث، أو أيّ إشارة إلى ذلك.
- ٦- أَنْ يُشار إلى الهوامش في آخر البحث، وتُراعى الأصول العلمية المتعارفة
   في التوثيق، والإشارة بأن تتضمّن: (اسم الكتاب، رقم الصّفحة).

٧- أنْ يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبيّة تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربيّة، ويُراعى في إعدادهما الترتيب الألفبائيّ لأسهاء الكتب أو البحوث في المجلّات، أو أسهاء المؤلّفينَ.

٨- أَنْ تُطبع الجداول والصُّور واللَّوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشّكل إلى مصدرها أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩- أَنْ تُرفق نسخة من السّيرة العلميّة للباحثِ إذا كان ينشرُ في المجلّة للمرّة الأولى، وأَنْ يُشار إلى ما إذا كان البحث قدْ قدّم إلى مؤتمرٍ أو ندوةٍ، وأنّه لم يُنشر ضمن أعالها، كما يُشار إلى اسم أيّة جهة علميّة أو غير علميّة قامتْ بتمويل البحث أو ساعدت في إعداده.

١٠ - أنْ لا يكون البحث منشوراً، ولا مقدّماً إلى أيّة وسيلة نشر أخرى.

11- تعبّر جميع الأفكار المنشورة في المجلّة عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضّرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيّة.

17 - تخضع البحوث لتقويم علميّ سرّي لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تُعاد البحوث إلى أصحابها، سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآليّة الآتية:

أ- يبلّغ الباحث بتسلّم المادّة المرسلة للنشر خلال مدّةٍ أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب- يُخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

ج- البحوث التي يرى المقوّمونَ وجوبَ إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تُعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحدّدة كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنّشر.

د- البحوث المرفوضة يُبلّغ أصحابها بذلك منْ دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

ه- يمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نُشِر فيه بحثُه، ومكافأة ماليّة.

١٣ - يُراعى في أسبقيّة النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث.

ج- تاريخ تقديم البحوث كلّم يتمُّ تعديلُها.

د- تنويع مجالات البحوث كلّم أمكن ذلك.

١٤- تُرسل البحوث على البريد الإلكتروني للمركز:

(Basrah@alkafeel.net)، أو تُسلّم مباشرة إلى مقرّ المركز على العنوان الآتي:

(العراق/ البصرة/ شارع بغداد/ حيّ الغدير/ مركز تراث البصرة).

وفَّقكم اللهُ لخدمة بصرتنا العزيزة وعراقنا الغالى.

### كلمة العدد

## بِسْمِ اللهِ الرَّحنِ الرَّحِيْمِ

إذا كانتْ البصرةُ - منذُ القِدَم- ملتقى القوافل التّجاريّة؛ بسبب موقعها الجغرافيّ المتميّز، فهي في الوقتِ نفسِه ملتقى الأفكار والثّقافات؛ الأمر الذي جعل لها - فضلاً عن وظيفتها التّجاريّة- وظيفة ثقافيّة كانتْ وما تزال محلّ إعجابِ وانبهارٍ؛ لما اتّسمتْ به من ثراءٍ وتنوّع.

وعندما سطع نجمُ رسالة السّماء، كانتْ العقليّة البصريّة مهيّأة تماماً للتّفاعل والتّعامل الإيجابيّ مع نور مبادئ الإسلام وقيمهِ وأفكارِه، وكان لمسجد البصرة ومِرْبدها الدّور الفاعل في الرّفد الفكريّ والحضاريّ، حتّى صارا منهلاً لكلّ المتطلّعين إلى التألّق والبناء المعرفيّ القائم على الابتكار والانفتاح.

كلّ هذا جعلَ للبصرةِ تراثاً ضخاً مليئاً بالمحامد والمفاخر، ولا شكّ في أنّ التمصير قدْ أضفى على هذا المكان خاصّية الجذب والاستقطاب، حتّى غدا فيها بعد محجّاً لمحبّي الحضارة والتقدّم ولطلّاب العلم، ولم تكن البصرةُ متطفّلةً على المعرفة، بل كانتْ دائماً منبتاً للمعارف، ومنْ عقولِ علمائها انبثق الكثير من العلوم.

ومع هذا، فقد عانت البصرة كثيراً من السّاسة الذين تولّوا أمرها، وممّن كانوا يحوكُونَ الفتنَ لكي يحرّفوا المسارعمّا هو مقرّرٌ أنْ يكونَ عليه، ومنْ جرّاء

ذلك ظهرتْ حاجة ملحّة للمعالجة والتّصويب، وقدْ تحقّقتْ الخطوة الأولى على طريق الإصلاحِ على يد الإمام على الله على الإمام على الله أعاد -بعد فتنة الجمل - للتّاريخ مساره السّليم، وولّد لدى البصريّينَ قناعةً بأنّهم أهل علم وطيبةٍ وكرم وعطاءٍ، وأنّ هذه القيم يجبُ أنْ تكون في محلّها المناسب؛ لكي تتجسّد في خدمة الدّين والأمّة، وكان مِنْ بين الأعمال المهمّة التي قام بها الإمام إلى أنْ جعل لمسجد البصرة وظيفة ثقافيّة، فضلاً عن وظيفته العباديّة؛ لأنّ الثقافة أساس الوعي، وأنّ الوعى مفتاح النّجاح.

إنّ هذا الحراك المتميّز الذي شهدته البصرة منذُ ذلك الوقت، وسارتْ عليه وفيها بعد لم يسلمْ من الأوجاع، بين تشويه وتحريف ومحاولات للطمس والتهميش؛ نتيجة لما مرّتْ به المدينة منْ مصائب وأحداث؛ لذا، فقدْ شعرتْ العتبة العبّاسيّة المقدّسة بالمسؤوليّة إزاء كنوز الترّاث البصريّ، ووجدتْ ضرورة بذلِ الجهدِ لإزاحة الغبار عنْ وجهه النّاصع ليظلّ يبعث نورَهُ في الآفاق منْ غير منغصات، وتقديمه إلى الأجيال؛ لينتفعوا به علماً وعملاً، فقامتْ بتأسيس (مركز تراث البصرة)، الذي أخذ على عاتقه إحياء تراث هذه المدينة المعطاء، والتّعريف به.

لقدْ سعى هذا المركز منذُ بداية تأسيسه في استقطاب الباحثين المتخصّصينَ المعنيّينَ بالشّأن البصريّ، فأقام النّدوات، وأصدر المطبوعات، وأعدّ البرامج المتنوِّعة في هذا السّبيل، فأضحتْ تجلّياتُ عطائه ملموسةً لدى الجميع، ولعلّ الخطوة الرائدة التي سعى إليها المركز هي إصدار مجلّة علميّة محكّمة باسم مجلّة (تراث البصرة)؛ ليتسنّى للباحثين دراسة التّراث البصريّ على وفق منهجيّة

علميّة رصينة، وسيجدُ الباحثون ضالّتهم بها يُثري نتاجهم العلميّ، وستكون هذه المجلّة الجسر الذي يُوصلُ المركز بالوسط الأكاديميّ.

إنّ طموحنا لكبير في أنْ تتسارع خطوات هذه المجلّة إلى الأمام على طريق الرّصانة العلميّة، وما تتطلّبهُ منْ دقّة وأمانة وحداثة، تتساوقُ مع القديمِ على طريق الارتقاء.

إنّ أبواب مجلّتنا مفتوحة لكلّ الأقلام المحبّة لهذه المدينة ولتراثها الثرّ، أينها كانتْ، وإذا كان العدد الأوّل قدْ مثّل أوّلَ الغيث، فسينهمرُ العطاءُ العلميُّ في الأعداد اللّاحقة -إنْ شاء الله-، ولعلّ ذلك ما يتبيّن في هذا العدد (الثاني)، الذي نقدّمُه للقارئ الكريم، وقدْ نسجتْ ثيابَه أقلامُ الباحثينَ الّذين بهم سنحوكُ خيوطَ النّور سبباً للعلوِّ والارتقاء.

إنّ مجلة (تراثُ البصرة) هي الفسيل الذي يُسقى بمدادِ العلماء والباحثين، ليُصبح -إنْ شاء الله - نخلةً شامخةً بينَ نخيلِ البصرة، وليُعطيَ بلحَ العِلمِ الذي سيكونُ لوناً مِنْ ألوانِ الرُّطبِ البصريّ، ومِنْ الله نستمدُّ العونَ والسَّداد.

والحمدُ لله ربِّ العالمينَ

هيأةُ التّحرير

## قصيدةٌ تؤرِّخ سنة صدور مجلّة (تراث البصرة) المحكّمة

البصرةُ الفيحاءُ سِمْطُ نُضارِ زادتْ به حُسناً على الأمصارِ جَذَلَى الكواكبُ وهي تحرسُ جيدها بالفاتناتِ قلائدِ الأنوار كي يكتبَ الدؤليُّ نحواً للوَرى مِن هَدي سيّدنا أبي الأطهـــارِ ويروحَ ذاكَ العَبقريُّ مؤسِّساً تحتَ النخيلِ مَراقِصَ الأشعارِ ولِتشهدَ الدُّنيا بأنَّ ربوعَنا مِن ذي الْخُريبة مَولدُ الأفكار ولذاكَ قَدْ غَمَر النفوسَ بجودِهِ فاستبشِري خبراً بخبر قرار قدْ أعلنَ (الصّافي) فأسَّس مركزاً يُحيى تراثَ مدينةِ الآثارِ في مولدِ المهديِّ، حُجّةِ عصرِنا مُحيي العقيدةِ، قاصِم الكفّـارِ سأخطّ في كفِّ الهلالِ سخاءَهُ رَوْضٌ يُجيبُ مُسَائلاً بثمارِ مِنْ بينِ ألوانِ العَطاءِ مجلّةٌ علميّةٌ كَانتْ مُنى الأنظارِ مِنْ بَصْرَتِي وَتُرَاثِهَا صَاغَتْ لها إسْماً، فكَانَ تَزَيُّناً بوَقَارِ فَاكتُبْ عَلَى سَعَفِ النَّخِيْلِ مُؤرِّخاً: ﴿ قَمَرٌ يُراقِصُ أَنْجُمَ العَشَّارِ ﴾

 $(\cdot \xi \Upsilon + (\cdot \xi + \xi + \gamma \cdot \Gamma) = V \Upsilon \xi / \alpha$ شعر: د.عامر السعد

|--|--|

	المحتويات
74	التوسّعُ في بناءِ المفردةِ العربيّةِ في شعرِ بشّارِ بن بُرد أ.م.د. عبد الزّهرة عودة جبر جامعة ميسان/ كلّيّة التّربية/ قسم اللّغة العربيّة
70	تأسيسُ مدينةِ البصْرةِ ومراحلُ تطوّرِها حتَّى نِهاية العصر الأمويِّ أ.د. رحيم حلو محمّد البهادليّ جامعة البصرة/ كلِّية التربية للبنات/ قسم التّاريخ
91	جوانبُ مِنْ سياسةِ الإمامِ عليِّ طِيِّ معَ أهلِ البصرةِ م.د. علاء حسن مردان اللّاميّ كلِّيَّة الإمام الكاظمِ طِيِّ للعلوم الإسلاميّة الجامعة - فرع ميسان
180	مِهَنُ السُّوقِ في البصْرةِ في العصرِ العبّاسيِّ الأوّلِ (١٣٢ - ٢٣٢هـ/ ٧٥٠ - ٨٤٦م) أ.د. عبد الحكيم غنتاب الكعبيّ جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربيّ
177	قصيدةُ (أمّ البروم) لبدر شاكر السَّيَّاب، قراءةٌ أخرى أ.د. حامد ناصر الظالميّ جامعة البصرة/ كليّة التّربية للعلوم الإنسانيّة/ قسم اللّغة العربيّة
190	مدينةُ القُرنةِ في كتاباتِ الرَّحَّالة والمسؤولينَ الأجانبِ أ.م.د. عهاد جاسم حسن الموسويّ جامعة ذي قار/ كلِّية التِّربية للعلوم الإنسانيّة/ قسم التّاريخ

749

نفطُ البصرةِ (١٩٣٨ -٢٠١٣م)

أ.م.د. عبد الجبّار عبّود الحلفيّ

جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربيّ

779

المكتباتُ العامَّةُ في محافظةِ البصرةِ في الثّمانينيّات (دراسةٌ ميدانيَّةٌ) أ.د. محمّد عودة عليوي - أ.م.د. مجبل لازم مسلم المالكيّ

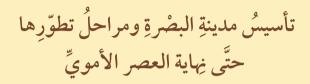
جامعة البصرة/ كلّية الآداب/ قسم المعلومات وعلم المكتبات

### Tavernier's Trip to Basrah in the 17th Century

19

By: Professor Hussain Ali Al-Mustafa, Ph. D.

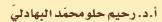
History Department / College of Education for Human Sciences / University of Basrah



The Establishment of Basrah and the Stages of its Development up to the End of the Umayyad Period

أ.د. رحيم حلو محمّد البهادليّ جامعة البصرة/ كلِّيّة التربية للبنات/ قسم التّأريخ Professor. Dr. Raheem Hilo Muhammad Al- Bahadli

History Department/College of Education for Women/
University of Basrah





يتناول هذا البحثُ دراسةً مختصرةً عن تأسيس مدينة البصرة ومراحل تطوّرها العمرانيّ حتَّى نهاية العصر الأمويّ؛ لِما لهذه المدينة مِن أهمّيَّة كُبري في تأريخ التمدُّن الإسلاميّ؛ لكونها المدينة الأولى التي بناها العربُ المسلمون في أطراف شِبه الجزيرة العربيَّة؛ إذْ تَمَّ التّركيز هُنا على أهمِّ الوَحْدات العمرانيَّة للمدينة مُنذ النَّشأة، كالمسجد الجامع ومراحل بنائه، والقُصور الرَّسميَّة وغير الرّسميَّة لِولاة البصرة، و تمَّ -أيضاً- التطرّق إلى دور العامَّة وخططهم، فضلاً عن أهمِّ أسواق تلك المدينةِ وطبيعتها.



#### **Abstract**

This research paper deals with the foundation of Basrah and the stages of its development up to the end of the Umayyad Period. The choice of this subject arises from the significane of this city in the history of Islamic urbanization. It was the first city to be built by Arab Muslims in the edges of Arabia. The research focuses on the most important architectural units of the city since its beginning such as AL Masjid AL Jamia and the stages of its construction, and the state and private mansions of Basrah governors. In addition the research also tackles public buildings and together with the most important markets of the city and their nature.

### أ.د. رحيم حلومحمد المهادلي



تُعدُّ مدينة البصر ة مِنْ المُدن المُهمَّة على صعيد الأمَّة الإسلاميَّة؛ إذْ قُدِّر لها أنْ تؤدّى دوراً متميّزاً وكبراً في مجمل الأحداث العامّة للدّولة العربيّة الإسلاميّة على مرِّ العُصور التاريخيَّة حتَّى وقتنا الحاضر، إذْ نالتْ البصرة منذُ اليوم الأوَّل من تمصيرها النصيبَ الأوفر من بين المُدن الإسلاميَّة في تأدية الدّور المتميّز من الناحية السياسيَّة والعسكريَّة والإداريَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والفكريَّة، إِذْ عُدَّتْ بعد فترة من تمصيرها محلَّ استقطاب المقاتلين العرب المسلمين الذين بدؤوا بالانزياح شرقاً فاتحين أراضيَ كبرةً جدّاً؛ لنشر الدّين الإسلاميّ وتوسيع رقعة الدُّولة الإسلاميَّة النَّاشئة يومذاك، ثُمَّ ارتبطتْ جميع تلك المُدن والقرى بالجهاز الإداريّ لمدينة البصرة، فكانتْ تَضمُّ -يومذاك- كُلًّا من: عبادان، والأحواز، ومَفَتح، وسِجستان، والبحرين(١١)، حتَّى أنَّ مدينة مَيسان كانتْ تابعةً -إداريّاً- لمدينة النصرة (٢).

ومعَ ذلك، لم تتوقَّفْ مدينة البصرة عند المجال العسكريّ الذي مُصِّرتْ من أجله فحسب، وإنَّا أصبحتْ -فيما بعد- حاضرة العُلماء والأدباء الذين كانوا يَؤمُّونها من مُدنٍ وأمصار أُخَر لطلب العلم والمعرفة. وتميّزت المدينة -أيضاً- بمو قعها الاقتصاديّ؛ إذْ كانتْ تمثُّلُ عَصَباً أساساً للاقتصاد الإسلاميِّ -يومذاك-؛ كونها تُشرف على جِباية أموال الجِزية من الأشخاص، والخَراج على

الأراضي الواسعة التّابعة لها إداريّاً، ما جعل من البصرة مدينةً ذات أهميَّة كُبرى، وقدْ انعكس ذلك بطبيعة الحال على معالمها وتخطيطها العمرانيّ؛ إذْ لا شكَّ في أنَّ مدينةً بتلك الأهمّيّة لا بُدَّ منْ أن تنالَ اهتهام الخُلفاء والولاة على مرِّ العُصور الإسلاميَّة.

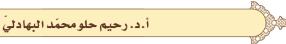
## طبيعةُ المدينة والتّخطيط العمرانيّ

ولا بُدَّ قبل الحديث عن المَعالم العِمرانيَّة لمدينة البصرة من الإشارة إلى مسألةٍ مُهمَّةٍ تتعلَّق بطبيعة المدينة وهويَّتها وتخطيطها العِمرانيَّ، وهي: هل العرب المسلمون بنوا مدينة البصرة، أو أنَّها كانتْ موجودةً قبل الإسلام، وإنّها مصَّرها المسلمون فحسب؟ ثُمَّ هل هذه المدينة بواقعها الأساس (الأرض) مدينةٌ عربيَّةٌ، أو أنَّها مدينةٌ فارسيَّةٌ من حيث التّنظيم الإداريّ قبل الإسلام؟

وللإجابة عن هذا التساؤل نقف عند ما طرحة الدّكتور عبد الجبّار ناجي في كتابه: (دراساتٌ في تأريخ المدن العربيّة الإسلاميّة)، فقدْ طرح فيه جميع الآراء التي أوردتها كتب اللّغة عن المدينة.

فمنها: ما يقول: إنَّ (البصرة) تسمية عربيَّة خالصة، ومنها: ما يقول: إنَّ أصل التسمية أصل التسمية فارسيَّة، وقدْ تبنَّى الدِّكتور ناجي الرِّأي القائل: إنَّ أصل التسمية عربيُّه، أي: إنَّه يذهب إلى القول بأنَّ المدينة عربيَّةُ خالصةٌ، ولكنَّه لم يُعطِ دليلاً قاطعاً على تبنيه هذا الرِّأي، واكتفى بالتعليق على الرَّأي القائل بأنَّ أصلَ التسمية فارسيٌ، بقوله: «غير أنَّه رأيٌ ضعيفٌ لا تؤيده القرائن التاريخية»(٣).

ولكنَّنا في الوقت نفسه نقول: إنَّ هُناك ثَمَّة لبس في الموضوع فيما طرحه أستاذنا



الفاضل بالشَّأن ذاته؛ إذْ لا شكَّ في أنَّ الوجود العربيّ في صَدر الإسلام وقبله في هذه المدينة كان ضعيفاً جدًّا -إنْ لم يكن معدوماً-، ومَن كان مُتو اجداً من العرب في منطقة العراق -حينذاك- سواء كان في الأُبلَّة أم الحيرة أم المدائن، فإنَّه كان مو الياً عماماً للنّفو ذ السَّاسانيّ بحكم السَّيطرة السَّاسانيَّة على منطقة العراق خلال تلك الفترة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، إنَّ العرب المسلمين لمْ يبنُو ا مدينةً جديدةً سمَّوها البصرة، وإنَّما كانتْ المدينةُ موجودةً على الواقع، ولكنَّهم مصَّروها و ربطوها بالتّنظيم الإداريّ للدّولة الإسلاميّة النّاشئة -يومذاك-؛ إذْ مِن غير المعقول أنْ تؤسَّسَ مدينةٌ جديدةٌ من العدم في ظِلِّ موقفٍ عسكريٍّ مُضطرب وفي غاية الخُطورة، والدّولة الإسلاميّة في مواجهةٍ مع أكبر قُوَّةٍ عسكريَّةٍ عرفها العالم - يو مذاك- وهي الإمبراطوريَّة السَّاسانيَّة، فمن الأنسب أنْ نقولَ إنَّه أُمِرَ ببناء مُعسكراتِ قُربِ الحواضر من أجل تأمين الماء والغذاء، وتأمين الخُطوط البريَّة للقطعات العسكريَّة والبريد، وما شابه ذلك، وهذا ما كان مو جو داً أصلاً في منطقة البصرة، بملاحظة أنَّ حاضرة البصرة قبل مجيء العرب المسلمين هي مدينة الأُبلَّة التي كانتْ تُسيطر عليها القطعاتُ العسكريَّة الفارسيَّة بشكل تامٍّ، إِنْ لم نقل أنَّ المدينة بطابعها العامّ كانتْ مدينةً فارسيَّةً (٤).

إذن، فاختيار منطقة البصرة كان اختياراً دقيقاً؛ لأنَّ مدينة الأُبلَّة تقع على رأس، الخليج العربيّ، ما يجعل من المنطقة مُفترَق طُرقٍ، فمِن خِلالها تُؤمَّن الطريق نحو (المدينة المنوَّرة) عاصمة العرب المسلمين، فضلاً عن أنَّها نقطة انطلاق الجيوش العربيَّة الإسلاميَّة تجاه المشرق، وارتباطها بحراً بالخليج العربيّ، و(بالكوفة) المدينة الأخرى التي مِن المزمع الشّروع بإنشائها مُعسكراً قُرب الجِيرة، إذن،



فالمنطقة بحدِّ ذاتها كانتْ تُمثِّل مُفترق طُرقٍ يؤدِّي خِدمةً عسكريَّةً وإداريَّةً إلى جميع الاتجاهات المُهمَّة -يومذاك-.

وهذا ما دلّتْ عليه ترجمة لفظ (بصرة) من اللّغة الفارسيَّة إلى اللّغة العربيَّة، فكلمة (بس راه) تعني بالفارسيَّة: مُفترق طُرق، أو مُلتقى طُرق، وهذا ما يُؤيِّد قول بعض اللُّغويِّينَ أنَّ تسمية البصرة هي تسميةٌ فارسيَّةٌ (٥٠)، وهي ما تنطبق واقعاً من النّاحية الجُغرافيَّة على مدينة البصرة.

ومع ذلك، فإنَّ العرب المُسلمين هُم أوَّلُ مَن وضع اللَّبنات الأولى لمعالم التخطيط العمرانيِّ لمدينة البصرة؛ إذْ لم يعتمد العرب الفاتحون على ما كان موجوداً من حواضر فارسيَّةٍ في منطقة البصرة، وإنَّما بنوا مدينةً جديدةً تتوافق مع الموروث العربيِّ وتعاليم الدِّين الإسلاميِّ الجديد ومبادئه؛ إذْ إنَّنا نُلاحظُ أنَّ أغلبَ المُدنِ الفارسيَّة أو المرتبطة بها كانتْ مَبنيَّةً مِن الآجر والحجر، أو الطّابوق واللّبن، ونحو ذلك (٢)، في حين نجد أنَّ العرب المُسلمين أوَّل نزوهم إلى المنطقة التي كانتْ تُدعى الخُريبة (٧) بنوا الدُّور والمرافق الحيويَّة من القصب (٨)، وهو أمرٌ يدعو إلى حالةٍ منْ عدم الاستقرار، ويعكس في الوقت نفسه الصّفة العسكريَّة للقطعات النّازلة توَّا في هذه المنطقة، وبهذا الشّأن قال البلاذريّ: أنَّ العرب منزعُوا ذلك القصب وحزموه ووضعُوه حتَّى يرجعوا مِن الغزو، فإذا ما رجعوا أعادوا بناءه، فلمْ تزل الحال كذلك» (٩)، فضلاً عن كثرة القصب في بطائح البصرة ويومذاك (١٠٠٠).



## مفرداتُ التّخطيط العمرانيّ ومظاهرُه

لعلَّ أُوَّلَ مُفردات التّخطيط العمرانيِّ التي نالتْ النّصيب الأوفر لمدينة البصرة وبقيَّة الأمصار الإسلاميَّة هي بناء المسجد الجامع، وهو أمرٌ طبيعيٌّ يعكس -بطبيعة الحال- الهويّة الحقيقيّة للقطعات القادمة من شِبه الجزيرة العربيَّة، ففضلاً عن كون المسجد المحور الذي ترتكز عليه بقيَّة المُفردات العمر انبَّة الأُخَر، كان يؤدِّي دوراً كبراً في حياة العرب المسلمين، فهو المكان الَّذي يؤدِّي فيه المسلمون صَلاتهم، ويُمثِّل المكان الذي يجتمعون فيه لتداول أمورهم المهمَّة، وإحياء المناسبات الاجتماعيَّة، وهو كذلك مكانُّ للعلم والمعرفة؛ لذلك نجد الاهتمام ينصتُّ على ضرورة بناء المسجد الجامع، فقدْ كان تأكيد جميع الولاة على المدن والأمصار الجديدة أنْ تُبنى المساجد في أمصارهم، وكان من بينهم أبو موسى الأشعريّ والى البصرة على حسب إشارة المقريزيّ (١١)، ولكنّ الرّوايات التاريخيّة تشير إلى أنَّ القائد العسكريّ عتبة بن غزوان هو أوَّلُ مَن قام بتخطيط المسجد الجامع وبناه من مادّة القصب (١٢)، وقيل: إنَّ الّذي اختطّه وبناه هو محجن بن الأذرع السّلميّ بأمرِ من عُتبة (١٣)، ويُقال إنَّ عُتبة أمرَ نافع بن الحارث بن كلدة الثقفيّ ببنائه (١٤)، وفي روايةٍ أخرى، أنَّ عتبة أمر الأسود بن سريع التميميّ ببنائه، فبناه (۱۵).

ومهما يكن من اختلافٍ، فإنَّ النتيجة واحدة، وهي: أنَّ عُتبة بن غزوان هُو أوَّلُ مَن بني أو أمر ببناء مسجدٍ في البصرة، أمَّا ما وردَ عن المقريزيّ منْ أنَّ أبا موسى الأشعريّ هو أوَّلُ مَن قام ببناء المسجد، فهذا بعيدٌ عن الصّحَّة؛ لأنّ عُتبة ابن غزوان تولَّى إمرة البصرة قبل أبي موسى الأشعريّ، ولكن مِن الأنسب أنْ



نقولَ بأنَّ أبا موسى الأشعريّ قام بتوحيد المساجد في البصرة بالمسجد الجامع بعد أنْ تعدّدت، حينها قامتْ كلُّ قبيلةٍ باتخاذِ مسجدٍ خاصِّ بأبنائها(١٦).

ومِن الأنسب-أيضاً - القول بأنَّ أبا موسى الأشعري هو أوَّلُ مَن قام ببناء المسجد الجامع في البصرة من مادّي اللّبِن والطّين، وزاد في مساحته (۱۷)، بعد أنْ تعرّضتْ البصرة إلى حريق طال أغلب بيوتها والوحدات العمرانيَّة المبنيَّة، بها فيها المسجد الذي كانَ مِن القصب أيضاً (۱۸).

يُعدُّ بناء المسجد الجامع في مدينة البصرة خلال تلك الفترة ذا أهميَّةٍ كُبرى من حيث التخطيط العمرانيَّ للمدينة، فقدْ أُنشئتْ جميع الوحدات العمرانيَّة على أساسه من حيث التخطيط، فبعد بناء المسجد في البصرة، قام عُتبة بن غزوان ببناء دار الإمارة – وهو القصر الرَّسميّ لوالي البصرة – دون المسجد في المنطقة المحيطة به، كذلك بُنيتْ الوحدات العمرانيَّة الأُخَر، مثل: السّجن المركزيّ، الذي من الطبيعيّ أنْ يُبنى مُلاصقاً لدار الإمارة أو قريباً إلى حدِّ ما منها، ثُمَّ بُنيتْ الدّار الخاصَّة بالدّيوان والحيَّامات، وغيرها من الوحدات العمرانيَّة الأُخَر المُهمَّة للمدينة (۱۹)، وبعد ذلك بنى النّاس على وفق ذلك التّخطيط منازهم على أساس القبائل، فكان لكلِّ قبيلةٍ حيُّ مِن أحياء البصرة (۲۰۰).

وإذا كانتْ عمليّة بناء منازل النّاس غاية في البساطة، ومن مادّة القصب في بادئ الأمر، فإنَّ عمليّة بناء المسجد وتخطيطه، وإنْ كانتْ تتخلّلها بعض البساطة، إلّا إنّها تنطوي على فلسفةٍ مُعيّنةٍ في التّخطيط؛ إذْ بُني المسجدُ ليعكسَ الهويّة الإسلاميَّة النّاشئة، فقدْ بَني عُتبة بن غزوان وكذلك أبو موسى الأشعريّ المسجد على غرار ما بُني من مساجدَ في عهد الرَّسول الأكرم عَيَالًا (١٦)؛



إذْ كان مبنيّاً في بادئ الأمر على شكل هيكل مُربّع الشّكل مُحاطٍ بِجُدران من جميع الاتِّجاهات، وكانتْ مبنيَّة منْ مادَّة القصب في عهد عُتبة بن غزوان، ثُمَّ أصبحتْ تلك الجدران بعد ذلك من مادَّة الطّين واللّبن ليواكب التَّطوّر الحاصل في البصرة آنذاك(٢٢)، ولكنَّ الشِّيء الملفت للنَّظر، هو أنَّ المسجد في البصرة أُجري عليه تطويرٌ كبرٌ جدّاً في خِلافة الإمام عليِّ بن أبي طالب إلله، ففضلاً عن حجم التّغترات العمرانيَّة التي أجراها الإمام في مسجد البصرة من حيث موادّ البناء وزيادة المساحة ليستوعب أعداد المُصلِّين فيه (٢٣)، نجد أنَّ الإمامَ عليًا الله جعل للمسجد منارةً وسبع صوامع، وهي مِن مستحدَثات الإمام على الله في مسجد البصمة -آنذاك-(٢٤).

وكان مسجد البصرة -شأنه شأن بقيَّة المساجد الأُخر- يتكوّن مِن جملةِ مفر داتِ لعلُّ أوَّها المنر، وكان في بداية الأمر مصنوعاً من مادَّة الطين أو اللَّبن قبل العهد الأمويّ (٢٥)، ولكنَّ صناعته تطوّرتْ خلال العهد الأمويّ، فقدْ وردتْ الإشارات إلى أنَّ صناعة المنير كانتْ من مادّة الخشب(٢٦)، ويبدو أنَّ السّبب في ذلك يعود إلى حاجة الولاة الأمويّين لنقل المنبر من مكانِ إلى آخر في المساجد لأغراض الخُطب السِّياسيَّة، أو إعلان البيعة، وما شابه ذلك، الأمر الذي يتطلُّب التحكُّم بموضع الوالي، فضلاً عن تطوّر ذلك المنبر من ثلاث درجات إلى تسع درجات في عهد معاوية بن أبي سفيان (٢٧)، ويقيناً أنَّ ذلك كان لأغراض أمنيّةٍ؛ إذْ إنَّ زيادة ارتفاع المنبر فيه نوعٌ مِن توفير الحماية للوالي.

كما عُرفتْ (المقصورة) في مسجد البصرة ولأوَّل مرَّةٍ خلال العهد الأمويّ حينها قام زياد بن أبيه - والى البصرة يومذاك- ببناء مقصورة المسجد من مادَّة



الحجر أو الحجارة (٢٨) ما يُعطي انطباعاً بأنَّ المسجد بأكمله كان مبنيًا -يومذاك- مِن مادّة الحجر، تماشياً مع التطوّر الحاصل في الدّولة العربيَّة الإسلاميَّة في العهد الأمويّ، بعد الانفتاح الكبير على أمم وشعوبٍ أُخر كانتْ غايةً في التطوّر من حيث البناء والعمران، كما هو الحال في حضارة بلاد فارس وروما، وقدْ واكب العرب -حينذاك- تلك الحضارات بالتطوّر والانفتاح.

والمقصورة عبارة عن: مكان مُحصَّن يصليّ فيه الوالي بعيداً عن عامَّة النَّاس (٢٩)، وهو يعني ويُشير البلاذريُّ إلى أنَّ زياد بن أبيه كان أوَّل من عمل المقصورة (٢٠٠)، وهو يعني بذلك – ومِن دون شكِّ – في مسجد البصرة؛ لأنَّ الإشارات المتواترة لدينا تذكر أنَّ المقصورة عُملتْ قبل ذلك التأريخ في مسجد المدينة في عهد عُثمان بن عفّان، وفي الشَّام في عهد معاوية بن أبي سفيان (٢١)، ولا شكَّ في أنَّ السّبب في اتّخاذ المقصورة هو توفير الحماية للحُكَّام والولاة من عمليّات الاغتيال التي قدْ تطالهم تطالهم تطالهم تطالهم تعالى التي قدْ تطالهم تطالهم تعليّات المعتمل التي تعلين الله تعلين المعتمل التي تعلين الله تعلين المؤلّات المؤ

وهناك إشارات متواترة إلى ظهور المنارة في مسجد البصرة في صدر الإسلام، والمنارة هي المكان المرتفع الذي يُصعَد إليه ويُؤذّن فيه، وتسمَّى بالمئذنة (٣٣)، ومع أنَّ المساجد خلال عصر الرّسول عَنَّ كانتْ بسيطةً وتخلو إلى حدِّ مامن المنارات النظاميّة، فإنّ ذلك الفنَّ المعاريَّ ظهر على ما يبدو بعد عهد النبيِّ محمّد عَنْه، ولكنّ الرِّ وايات التّاريخيّة تتضارب فيما بينها حول أوَّل مَن أظهر تلك المنارات، فيذكر البلاذريّ أنَّ زياد بن أبيه في ولايته على البصرة لمعاوية بن أبي سفيان هو أوَّلُ من بنى منارةً لمسجد البصرة (٤٣)، في حين يُرجِّح ابن بطوطة والعلَّامة المجلسيُّ أنَّ الإمام علياً المنه هو أوَّل مَن اهتمَّ ببناء تلك المنارات خلال خلافته في



العراق، سواء كان ذلك في مسجد البصرة أم في مسجد الكوفة (٢٥٠).

وقدْ عُرِفتْ في البصرة -كذلك- معالمُ عمرانيَّةُ أُخر غير المساجد، ولعلَّ أهمَّ تلك المعالم العمرانيَّة هي القصور التي طالما حَرَصَ الولاة على بنائها على غِرار حكَّامهم في الشَّام، وقدْ عُني الولاة عناية فائقة ببناء تلك القصور، وحرصوا على مواكبة التطوّر القائم -آنذاك- لدى الأمم والدّول المجاورة؛ لتوفر أقصى ما يمكن توفيره من وسائل الرَّاحة والاطمئنان، مع الحرص في الوقت نفسه على ضهان الأمان في تلك القصور التي أُنفق على بنائها أموالٌ طائلةٌ منْ ميزانيَّة الدُّولة، والشِّيء الملفت للنَّظر في تلك المدّة، أنَّ القصور التي بُنيتُ في البصرة من قبل الولاة كانتْ تنقسم على قسمين، قسمٌ يمكن أنْ نُطلق عليه القصور الرّسميَّة، ونعني بها: دار الإمارة، أو الدَّار الرّسميَّة لمحلِّ إقامة الوالي، التي كانتْ تُمثِّل مَقرَّ الحكم المحلِّي للدُّولة، والقسم الآخر مِنها هي القصور غير الرَّسميَّة، ونعنى بها: مجموعة القصور الشَّاهقة، التي أَنفق فيها الولاة مبالغ ضخمة من أجل الاستجهام وتو فير الرَّاحة والتسلية للوالى المعيَّن.

فبالنّسبة إلى القصور الرّسميّة لمدينة البصرة، فقدْ وردتْ الإشارة إليها عند ذِكِرِ بناء المسجد الجامع في عهد عتبة بن غزوان، وكان يُطلق عليه -آنذاك- بدار الإمارة؛ إذْ وردتْ الإشارة إلى بنائه بالقرب من المسجد الجامع؛ ليكون مقرًّا لحكم الوالى الذي عُيِّن من قبل عمر بن الخطاب(٢١١)، وإذا كان المسجدُ الجامعُ خلال تلك المدّة بُني من مادَّة القصب وكذلك حال جميع الوحدات العمر انيَّة والمنازل أيضاً، فإنَّ من الطبيعيِّ أنْ تكونَ دار الإمارة هي الأخرى مبنيَّةً من مادَّة القصب، إلَّا أنَّه بمجيء أبي موسى الأشعريِّ والياً على البصرة، عمل على بناء دار الإمارة من مادّة اللّبِن والطين (٣٧)؛ ليواكب ذلك البناء التطوّر الحاصل في عهده.

وقد اهتم الأمويون بدار الإمارة تلك خلال مدة حكمهم؛ وذلك لما تُشكّله البصرة من ثقل سياسي وعسكري واقتصادي، فاهتموا بها بوصفها جزءاً من اهتهم بولاة البصرة المُعينين من قبلهم، فقد كانت تلك الدّار عامرة ومبنية من مادّة الحجر والآجر (٢٨٠)؛ ولفخامتها قام الحجّاج بن يوسف الثقفي بهدمها حتى يمحو عنها ذكر زياد (٢٩١)، وبقيت البصرة مسلوبة الدّار حتى مدّة حكم سليان بن عبد الملك، الذي استعمل على البصرة رجلاً يُدعى صالح بن عبد الرّحن والياً على الخراج، وأمر سليان واليه على البصرة -يومذاك - بإعادة بناء دار الإمارة على الأساس الأوّل نفسه، ما يُعطي انطباعاً عن عِظم تلك الدّار أيّام زياد بن أبيه، وكان بناؤها في عهد سليان بن عبد الملك من مادّي الآجر والجصّ زياد بن أبيه، وكان بناؤها في عهد سليان بن عبد الملك من مادّي الآجر والجصّ على حدّ إشارة البلاذري (١٤٠).

أمّا القصورُ الشّخصيَّة التي لا تتعلّق بالدّولة -يومذاك- فكانتْ تقتصر على فئة الولاة أو القادة والأمراء؛ لأنَّهم الوحيدون الذين يستطيعون بناء تلك القصور دون عامَّة النّاس، على الأقلّ خلال العصور الإسلاميَّة الأولى، وقدْ برز هذا النّوع من القصور في العراق، وربَّما في غيره من البلدان العربيَّة والإسلاميَّة خلال العصر العبّاسيِّ (١٤)، وقدْ يعودُ ذلك بالدّرجة الأساس إلى التطوّر الحاصل في الحياة العامّة، وعلى جميع الأصعدة، فضلاً عن انفتاح المجتمع العربيّ الإسلاميِّ على بلدان ودول أُخر أكثر من ذي قبل.

ومع ذلك، نجدُ بعض الإشارات التي تُدلي بوجود ذلك النّوع في العراق، وفي

#### أ.د. رحيم حلومحمّد البهادليّ

البصرة على وجه التحديد، قبل ذلك التأريخ؛ إذْ كان بعض الولاة الأمويّين قدْ تأثَّر وا بحكَّامهم في الشَّام، الذين كانو ا يقطنو ن القصو ر الشَّاهقة الخَّاصة مم؛ إذْ يُر وي أنَّ عبيد الله بن زياد إبَّان ولايته على البصر ة اتِّخذ قصر اً شاهقاً واسعاً مبنيّاً -ربّا- على غرار ما كان موجوداً من قصور شاهقة للحكّام الأمويّين في دمشق، وكان ذلك القصم خاصًا به، اتَّخذه للمتعة والتسلية، بعيداً عن مداخلات الحياة السّياسيَّة المضطربة -يومذاك-، فكان يخلو فيه مع ندمائه في أوقات الرّاحة، وكان ذلك القصر يُسمَّى بـ (القصر الأحمر)؛ لأنَّه بُني من الطِّين الأحمر (٢٠).

كما يُر وي أنَّ الحجّاج بن يوسف الثقفيّ بَني له قصر أخاصًّا به في البصرة (٣٦)، وربَّما كان ذلك القصر بمنزلةِ مقرٍّ للرّاحة واللُّهو والتسلية، كونه واليا على العراق ويقطن في واسط، ولكنَّه في الوقت نفسه كان يتفقَّد بين الحين والآخر البصر ة والكو فة، ما يُعطى انطباعاً بأنَّه كان بحاجةِ إلى مثل تلك القصور، كما أنَّ استغناء الحجّاج عن دار الإمارة التي بناها زياد بن أبيه في البصرة بعد تهديمها بأمره(٤٤١) يؤيّد فكرة أنَّ الحجّاج الثقفيّ كان يقضي أوقات زيارته إلى البصرة في قصم ه الخاصّ.

## التّقسيماتُ الاداريّةُ

أمًّا عن منازل العامَّة وسكك الأهالي، فقدْ كانتْ مُقسَّمة على و فق التقسيات والانتهاءات القبليّة؛ إذْ إنَّ المجتمعَ العربيُّ برمَّته كان وما يزال مجتمعاً قبليّاً؛ لذلك كانتْ البصرة مُقسَّمة على مجموعة أحياء سكنيَّة، وكلَّ حيٍّ منها يحوى دوراً لأفراد ينتمون إلى القبيلة نفسها، ويُعدِّد لنا الدِّكتور عبد الجبّار ناجي تلك



الأحياء ويصفها بأنَّها كانتْ خمسة أخماس، وكلُّ خُمسٍ يمثّل حيّاً تقطنه قبيلةٌ معيَّنةٌ مع مَن يُحالفها من أفراد وبطون القبائل الأُخَر، وهي على وفق كلامه بالشّكل الأَخَر، وهي الله على وفق الله الشّكل الآتى (٤٠٠):

١ - مُحْس بني تميم: ويقع هذا الخمس في الجزء الجنوبيّ الغربيّ لمدينة البصرة -يومذاك - ويتضمّن هذا الخمس عدداً من الخطط الفرعيّة التي تتضمّن بطون بني تميم كافّة، وتلك المجموعات التي دخلتْ في حِلف تميم.

٢- خمس أهل العالية: ويتضمّن هذا الخمس قبائل هُذيل وقيس وعيلان وبنى سليم، وقبائل وبطوناً أُخَر دخلتْ -أيضاً- في حِلف أهل العالية.

٣- خس بكر بن وائل: ويضمُّ هذا الخمس مجموعةً من المحلَّات والخطط،
 كمحلّة بني سدوس، وبني عَديً، وبني شيبان، وآل مَسمع بن مالك، وغيرهم.
 ٤- خمس عبد القيس: ويقعُ هذا الخمس في شمال مدينة البصرة، حيث يقطن فيه جميع مَن ينتمي إلى عبد القيس، فضلاً عن مجموعاتٍ كبيرةٍ مِن البطون الموالية لها.

مس الأزد: وموقع هذه القبيلة من مدينة البصرة هو الجزء الجنوبيّ الشّرقيّ، حيث تنتشر بطون الأزد هناك مع غيرها من القبائل الموالية لها في الانتساب القبليّ.

وقد كان بناء تلك الدّور في الأيّام الأولى من تمصير المدينة من مادّة القصب، التي كانتْ متوافرة بكثرة في بطائح البصرة (٢١٠)، فضلاً عن الطابع العسكريّ للمدينة الذي يُحتمُّ عليها اتّخاذ القصب مادّة للبناء؛ لسرعة الانتقال من مكان إلى آخر، لكن مع مرور الوقت واتجاه القطعات العسكريَّة للاستقرار يوماً بعد

#### .د. رحيم حلو محمد البهادلي



يوم، ونتيجة لتطوّر مفردات الحياة -يومذاك- وبسبب الحريق الذي شبّ في مدينة البصرة، ابتدأ النّاس ببناء تلك الدّور من مادّة اللّبِن والطِّين، وعلى وجه الخصوص في عهد أبي موسى الأشعريّ صعوداً إلى قُبيل العهد الأموي (٧٤)؛ إذْ تطوّر بناء تلك الدّور خلاله من مادَّة الطّين واللَّبِن إلى مادَّتي الحجر والآجر (٨٤)، لتُواكب حجمَ التطوّرات العمرانيَّة لمرافق الحياة العامّة.

أمَّا أسواق البصرة، فلم ترد إشاراتٌ صريحةٌ عنها في المؤلَّفات العربيَّة والإسلاميَّة، إلَّا النزر اليسر، وخصوصاً في المراحل الأولى مِن تمصر البصرة، ويُعلّق الدّكتور عبد الجبّار ناجي على ذلك بالقول: «ويبدو أنَّ المدينة ظلّتْ خاليةً من الأسواق فترةً من الزّمن »(٤٩)، ولكنَّ عدمَ ورود الإشارات إلى أسواق البصرة في المراحل الأولى لا يعني إطلاقاً انعدامها من الواقع؛ إذْ من الضِّر وريِّ أنْ تكو نَ هناك أسواقٌ عامرةٌ بالسِّلع الاستهلاكية والمواد الغذائيَّة من حبوب وحيوانات وزيوت وغيرها، ما يرفد المجتمع البصريّ في مأكله وملبسه وقضاء احتياجاته؛ إذْ لا بدُّ من وجود تلك الأسواق، ثمَّ إنَّ عدم ذكرها لا يعني عدم وجودها، وإنَّما قدْ تكون أسواقاً صغيرةً ومتنقِّلة، فلمْ تنل اهتمام المؤرِّخين، فأهملتها كتب التّاريخ، والدّليل على تواجدها في بداية تمصر البصرة هو ما ورد في سرة والي البصرة عبد الله بن عامر بن كريز، منْ أنَّه كان أوَّل من اهتمَّ ببناء الأسواق، فقدْ أورد البلاذريّ أنّ ابن كريز هذا - وربّم في عهد عثمان بن عفّان- قام بأوَّل خطوةٍ ببناء سوقٍ منظّم في البصرة، بعد أنْ خصَّص له مكاناً ملائماً يضمن من خلاله الإيفاء بمتطلّبات أبناء البصرة كافَّة، من حيث المكان والمساحة، فقدْ ورد أنَّه قام بشراء عددٍ من الدُّور والمنازل التي تتوسَّط مدينة البصرة، فهدمها



وبنى مكانها سُوقاً مركزيّاً لمدينة البصرة (٥٠٠)، وحتماً كان ذلك السّوق يحتوي على أصنافٍ متعدّدةٍ من البضائع والسّلع التّجاريَّة بأصنافٍ شتَّى، ممَّا كان يحتاجه الفرد البصريّ، وطبيعيّ أنَّ ما قام به ابن كريز من بناء السُّوق لم يأتِ من العدم ما لم تكن هناك بوادر قيام الأسواق، فأكملها هو.

وقدْ كثرتْ الأسواق خلال العهد الأمويّ لتتناسب طرديّاً مع حجم النّسبة السّكّانيَّة لمدينة البصرة، بعد أنْ ازداد سكّانها خلال ذلك العهد، فتحوّلتْ إلى مدينة آهلة بالسّكّان بعد أن كانتْ تمثّل شِبه معسكرٍ أو قاعدةٍ للقطعات العسكريَّة التي كانتْ تقاتلُ شرقاً، فكان لا بدَّ من عِدَّةِ أسواقٍ تفي بمتطلّبات الأهالي، لذلك نجد أنَّ والي البصرة -حينذاك- زياد بن أبيه أقدم على إقامة عِدَّةِ أسواق في سوقٍ واحدٍ كبيرٍ، وكان ذلك السّوق يسمَّى (دار الرِّزق)، الذي كان يضمُّ مختلف أنواع الأطعمة والسّلع الضّر وريّة للحياة اليوميّة (١٥٠).

وبعدُ، فقدْ كانتْ هذه لمحةً سريعةً عن مراحل تطوّر مفردات الوحدات العمرانيَّة في مدينة البصرة منذ النشأة وحتَّى نهاية العصر الأموي، وقد حاولنا فيها أنَّ نبيّن كيفَ أنَّ العربَ المسلمينَ اختاروا ذلك المكان ليصبح بعد فترة مدينةً وحاضرةً إسلاميَّةً تُشرفُ على مقاطعاتٍ إداريَّةٍ كبرى، وكيف تطوّرتْ أهمُّ وحداتها العمرانيّة شيئاً فشيئاً عَبر العصور التاريخيّة، آملين الإيفاء بحقً هذه المدينة العظيمة التي نهلنا مِن علومها ومعارفها الشيءَ الكثير.



#### الخاتمة

وبعد، فقد كانت تلك دراسة مبسطة متواضعة عن تأسيس مدينة البصرة ومراحل تطوّرها العمرانيّ، وقدْ توصَّلنا من خلالها إلى أهمِّ النّتائج الآتية:

١- أنَّ تأسيس مدينة البصرة لم يكن من العدم، بل بُنيت المدينة بالقرب من حاضرة كانتْ موجودة بالأصل، وهي مدينة الأُبِّلّة - حامية عسكريّة فارسيّة-، وكان أوِّلُ مَنْ مصَّرها عتبة بن غزوان بأمرِ مِنْ عمر بن الخطَّاب.

٢- لم يكنْ بناء المدينة لتكون مدينة فحسب، بل كان الدّافع العسكريّ هو السّبب المباشر في تمصيرها لتكونَ مكان تجمّع المقاتلة العرب، ومِنْ ثمَّ الانطلاق في عمق المشرق الإسلاميّ، وخوض معارك الفتوح.

٣- بُنيت البصرة مِن مادّة القصب، وهو أمرٌ يؤكِّد أنّ المدينة بُنيتْ لأغراض عسكريّة لسهولة التنقّل والمباغتة، ولكن، ما إنْ استقرّ العرب المسلمونَ فيها، حتّى بُنيتْ المدينة مِن موادّ اللّبن والحجر، وهو أمرٌ يُشيرُ إلى بداية الاستقرار و التمدّن.

٤- بُنيَ في المدينة أوّلُ مسجدٍ خارج شبه الجزيرة العربيّة، ويعودُ الفضل بذلك إلى أمير المؤمنينَ الإمام عليِّ بن أبي طالب الله الذي أمر ببنائه وبناء منارته. ٥- كانتْ تقسيهات خطط المدينة حسب الأخماس، فكان لكلّ قبيلة خمس



معيَّن، أي إنّ الدّافع القبليّ كان الأساس في تقسيهات المدينة، فضلاً عن الأسواق التي أُنشئتْ فيها، وهي إشارات تُشير إلى سير المدينة نحو التمدّن.

7 - تحوَّلَتْ المدينة بعد مدَّةٍ مِنْ تمصيرها إلى مدينة مهمّة في تاريخ الإسلام، وتحوّلتْ من مدينةٍ عسكريّةٍ إلى مدينةٍ للعلمِ والعلماء، فكان منها الفقهاء، والمؤرِّخونَ، والنّحويّونَ، واللّغويّون، فكان فيها مدرسة عملاقة للنّحو، ظهرتْ قبالها مدرسةُ الكوفة النّحويّة.



# الهوامش

- ١- يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٢/ ٩٧، ١٦٦، ٣/ ١٢٧، ٥/ ١٦٣.
- ٢- يُنظر: البلاذريّ، فتوح البلدان: ٢/ ٤٢٢؛ والطّبريّ، تاريخ الرّسل والملوك: ٣/ ٩٣ -.98
  - ٣- د. عبد الجبّار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربيّة الإسلاميّة: ص١٥٤.
    - ٤ يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ١/ ٧٧ ٧٨.
- ٥- الفيروز آباديّ، القاموس المحيط: ١/ ٣٧٣، ويُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: .24./1
  - ٦- يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٢/ ٥، ٥/ ١٧.
  - ٧- البلاذريّ، فتوح البلدان: ٢/ ٤١٨ ؛ والدِّيْنَوريّ، الأخبار الطُّوال: ص١١٦.
    - ٨- يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ٢/ ٤٢٥.
      - ٩ البلاذريّ، فتوح البلدان: ٢/ ٢٦٤.
    - ١٠- ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ١/ ٥١، ٥٠٠ ٤٥١.
    - ١١- المقريزيّ، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار: ٣/ ١٤٤ ١٤٥.
      - ١٢ البلاذريّ، فتوح البلدان: ٢/ ٢٥٠.
      - ١٣ خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة بن خيّاط: ص١٠٠.
        - ١٤ البلاذريّ، فتوح البلدان: ٢/ ٥ ٢٤.
          - ١٥ المصدر نفسه، والجزء والصّفحة.
        - ١٦ يُنظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار: ٣/ ١٤٥.
- ١٧- يُنظر: البلاذريّ، فتوح البلدان: ٢/٤٢٦؛ وابن الفقيه الهمذانيّ، مختصر كتاب البلدان: ص ٢٣٠.
  - ١٨ يُنظر: الطّبريّ، تاريخ: ٣/ ١٤٧ ١٤٨.

۱۹ - يُنظر: البلاذريّ، فتوح البلدان: ٢/ ٤٢٥؛ وابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان: ص٠٣٣.

٢٠ يُنظر: د. عبد الجبّار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربيّة الإسلاميّة: ص١٦٤
 ١٦٥.

٢١ - يُنظر: البلاذريّ، فتوح البلدان: ٢/ ٣٣٩؛ والطّبريّ، تاريخ: ٣/ ١٤٨؛ وياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ١/ ٤٣٢.

٢٢ - ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١/ ٤٣٤.

٢٣- يُنظر: ماجد حياب سمير، تاريخ العمارة الإسلامية في العراق حتى نهاية العصر البويهيّ: ص٥٨.

٢٤ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة: ص١٨٦ - ١٨٨، ويُنظر: ماجد حياب، تاريخ العمارة الإسلاميّة: ص٨٦ .

٢٥ - ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١/ ٤٣٣.

٢٦ - يُنظر: الطّبريّ، تاريخ: ٤/ ١٧٧؛ والمقريزيّ، إمتاع الأسماع: ١٠/٩٦.

٢٧- يُنظر: الطّبريّ، تاريخ: ٤/ ١٧٧.

٢٨ - يُنظر: البلاذريّ، فتوح البلدان: ٢/ ٤٢٧.

٢٩ - يُنظر: حسين مؤنس، المساجد: ص٨٠.

٣٠ - البلاذريّ، فتوح البلدان: ٢/ ٤٢٧.

٣١ - يُنظر: ابن شبّة النميريّ، تاريخ المدينة المنورة: ١/٢٦٢؛ واليعقوبيّ، تاريخ المعقوبيّ: ١/٢٦٤؛ واليعقوبيّ، تاريخ

٣٢- يُنظر: د. رحيم حلو محمّد، الاغتيالات السّياسيّة في المجتمع العربي الإسلاميّ حتّى نهاية القرن الثاني الهجريّ: ص ١٤٩- ١٥٦.

٣٣- ابن منظور، لسان العرب: ٥/ ٢٤١.

٣٤ - البلاذري، فتوح البلدان: ٢/ ٣٤٧.

٣٥- ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة: ص١٨٣؛ والمجلسيّ، بحار الأنوار: ٢٧٩ /٢٧٩.

٣٦- البلاذريّ، فتوح البلدان: ٢/ ٤٢٥؛ وياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ١/ ٤٣٢.

٣٧- البلاذريّ، فتوح البلدان: ٢/ ٤٢٥.

#### أ.د. رحيم حلومحمّد البهادليّ



٣٨ - البلاذريّ، فتوح البلدان: ٢/ ٤٢٨؛ وياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ١/ ٤٣٤.

٣٩- أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ٢٠/٢٠.

٠٤ - البلاذريّ، فتوح البلدان: ٢/ ٢٨.

١٤٦ ماجد حياب، تاريخ العمارة الإسلاميّة: ص١٤٦.

٤٢ - أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ٢٠ / ٤٦٠.

٤٣ - المصدر نفسه، والجزء والصّفحة.

٤٤ - البلاذري، فتوح البلدان: ٢/ ٢٨.

٥٥ - يُنظر: د. عبد الجبّار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربيّة الإسلاميّة: ص١٦٤ - ١٦٥.

٤٦- يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ١/ ٥١، ٥١- ٤٥١.

٤٧ - البلاذري، فتوح البلدان: ٢/ ٢٦.

٤٨ - يُنظر: المصدر نفسه: ٢/ ٤٢٧، وما بعدها.

٤٩ - د. عبد الجبّار ناجى، دراسات في تاريخ المدن العربيّة الإسلاميّة: ص١٦٦٠.

٥٠ - يُنظر: البلاذريّ، فتوح البلدان: ٢/ ٥٧ ٤.

٥١ - يُنظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٣٣/ ٣٣، وما بعدها.

## المصادرُ والمراجعُ

- ابن بطّوطة، محمّد بن عبد الله (ت ٧٩٧هـ/ ١٣٠٧م).
- ١- رحلة ابن بطوطة، دار التّراث، بيروت، ١٣٨٨ه/ ١٩٦٨م.
  - البلاذريّ، يحيى بن جابر (ت٢٧٩ه/ ٩٠١).
  - ٢- فتوح البلدان، مكتبة النهضة المصريّة- القاهرة، ١٣٧٩هـ.
    - خليفة بن خيّاط العصفريّ (ت ٤٠ ٢هـ/ ٨٥٥ م).
- ٣- تاريخ خليفة بن خيّاط، تحقيق: سهيل زكّار، دار الفكر بيروت، ١٤١٤هـ.
  - الدِّيْنَوري، أحمد بن داوود (ت٢٨٢ه/ ٨٩٦م).
- ٤ الأخبار الطّوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط١، دار إحياء الكتب العربيّة، ١٩٦٠م.
  - سمير، ماجد حياب (معاصر).
- ٥ تاريخ العمارة الإسلاميّة في العراق حتّى نهاية العصر البويهيّ، رسالة ماجستير غير منشورة كلّية التربية للبنات، جامعة البصرة، ٢٠١٤ م.
  - ابن شبّة النميريّ، عمر بن شبّة (ت٢٦٢ه/ ٢٧٦م).
  - ٦- تاريخ المدينة المنوَّرة، تحقيق: فهيم محمّد شلتوت، ط٢، دار الفكر- قم، ١٤١٠هـ.
    - الطّبريّ، أبو جعفر، محمّد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م).
- ٧- تاريخ الرّسل والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء الأجلّاء، مؤسّسة الأعلميّ، بيروت، (د.ت).
  - ابن عساكر، على بن الحسن بن هبة الله الشَّافعيّ (ت٧١هم/ ١١٧٦م).
  - ۸- تاریخ دمشق الکبیر، تحقیق: علی شیری، دار الفکر بیروت، ۱۵۱۵ه.
    - أبو الفرج الأصفهانيّ، عليّ بن الحسين (ت٥٦٥ه/ ٩٦٧م).
      - ٩ الأغاني، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د.ت).
      - ابن الفقيه الهمذانيّ، أحمد بن محمّد (ت ٢ ٢هم/ ٩٥١).

#### أ.د. رحيم حلومحمد البهادلي



- ١٠- مختصر كتاب البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط١، عالم الكتب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، ١٤١٦ه/ ١٩٩٦م.
  - الفيروز آباديّ، مجد الدّين محمّد بن يعقوب (ت١٤١٥هـ/ ١٤١٥).
- ١١- القاموس المحيط، مطبعة مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده، مصر، ط٢، ١٣٧١ه/ ١٩٥٢م.
  - مؤنس، حسين.
  - ١٢ المساجد، المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون الكويت، ١٩٧٨م.
    - المجلسيّ، محمّد باقر (ت ١١١١ه/ ١٧٠٠م).
  - ١٣ بحار الأنوار، مؤسّسة الوفاء، ببروت، ط٢، ١٤٠٣ه/ ١٩٨٣م.
    - محمّد، رحيم حلو محمّد (الدّكتور).
- ١٤ الاغتيالات السّياسيّة في المجتمع العربي الإسلاميّ حتّى نهاية القرن الثاني الهجريّ، بحث منشور في مجلّة آداب الكوفة، العدد (٦) السّنة ٢٠١٠م.
  - المقريزي، أبو العبّاس أحمد بن عليّ (ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١م).
- ١٥- إمتاع الإسماع، تحقيق: محمّد عبد الحميد، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢٠ه/ ١٩٩٩م.
- ١٦- المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق: د. محمّد زينهم، ط١، مكتبة مدبولي- القاهرة، ١٩٩٨م.
  - ابن منظور، محمّد بن مكرم (ت١١٧ه/ ١٣١٢م).
  - ١٧ لسان العرب، نشر أدب الحوزة قم، ١٤٠٥هـ.
    - ناجى، عبد الجبّار (الدّكتور).
- ١٨- دراسات في تاريخ المدن العربيّة الإسلاميّة، شركة المطبوعات للتّوزيع والنّشر، بىروت.
  - ياقوت الحموي، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ه/ ١٢٢٩م).
    - ١٩ معجم البلدان، دار إحياء التُّراث العربيّ، بيروت، (د.ت).
- البعقوبيّ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (توفي نحو ٢٩٢ه/ ٥٠٥م).
  - ۲۰ تاریخ الیعقوبی، دار صادر، بیروت، (د.ت).